

أضواء البيان

@ 367 @ وَكَذَّبَا نَحْنُوصُ مَعَ الْخَاطِئِينَ وَكَذَّبَا نُكَذِّبُ بِرِئَاسَةِ الدِّينِ
حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ } . في هذه الآية الكريمة أن أصحاب اليمين يتساءلون عن
المجرمين ، وسبب دخولهم النار ، وكان الجواب أنهم لم يكونوا من المصلين ولم يكونوا
يطعموا المسكين ، وكانوا يخوضون مع الخائضين . وكانوا يكذبون بيوم الدين ، فجمعوا بين
الكفر بتكذيبهم بيوم الدين وبين الفروع ، وهي ترك الصلاة والزكاة المعبر عنها بإطعام
المسكين إلى آخره فهذه الآية من الأدلة على أن الكافر مطالب بفروع الشرع مع أصوله . .
وقد تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه مناقشة هذه المسألة عند قوله تعالى : {
وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِاللَّاسِ خِرَةٌ
هُمْ كَافِرُونَ } في سورة فصلت . قوله تعالى : { فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ
الشَّافِعِينَ } . فيه أن الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين ، كما أن فيها إثبات الشفاعة
لشافعين ، ومفهوم كونها لا تنفع الكفار أنها تنفع غيرهم . .

وقد جاءت نصوص في الشفاعة لمن ارتضاهم الله ، وقد دلت نصوص على كلا الأمرين ، فمن عدم
الشفاعة للكفار قوله تعالى : { مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ
} . .

وقوله : { وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْأُمُجِرُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ } ذلك
من الآيات . .

وفي القسم الثاني قوله تعالى : { يَعْلَمُ مَا بِيَدَيْنَا أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَفَهُمْ
وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى } . .
وكذلك الشفيع لا يشفع إلا من أذن له ولا يشفعون إلا فيمن أذنوا فيه ، كما قال تعالى { مَنْ
ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ بَرَّ بِهِ } وقوله : { يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ
الشَّفَاعَةُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ } . .

ومبحث الشفاعة واسع مقرر في كتب العقائد . .

وخلاصة القول فيها أنها لا تكون إلا بإذن من الله المأذون له فيها ، وقد ثبت